بسبب التغير عليه قال تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم
من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وورد ان الرجل ليحرم الرزق
بالذنب يصيبه والاخرة بالكفر ثم عظم مصيبته بقوله تعالى ذلك اي الامر
العظيم هو اي لا غيره الخسران المبين اي البين اذ لا خسران مثله ثم بين
هذا الخسران الذي رده على ما كان فيه قبل الايمان الحرفي بقوله تعالى
يدعو اي يعبد حقيقة او مجازا من دون الله اي غيره من الصنم ما لا يضره
ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك اي الدعا هو الضلال البعيد
عن الحق والرشاد استعير الضلال البعيد من ضلال من ابعد في التيه
ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلالته ولما كان الاحسان جالبا للانسان
لان القلوب جبلت على حب من احسن اليها بين انه ما قيل في جلب
النفع انما هو على سبيل الفرض فقال تعالى يدعو لمن اي من عبده ضره
بكونه معبودا لانه يوجب القتل والخزي في الدنيا والعذاب في الاخرة
اقرب من نفعه الذي يتوقع منه بعبادته وهو الشفاعة والتوسل
بها الى الله تعالى تنبيه علم مما تقرر ان اللام في لمن مزيدة
كما قال الجلال المحلي فان قيل الضرر والنفع منفيان عن الاصنام
مثبتان لها في الايتين وهذا امتناقض اجيب بان المعنى اذا حصل
ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا
لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله انه يستشفع
به حين يستشفع به ثم يوم القيمة يقوم هذا الكافر بدعاء وصراخ
حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى اثر
الشفاعة التي ادعاها لها وقيل الاية الاولى في الاصنام والثانية
في الروسا وهم الذين كانوا يفزعون اليهم بدليل قوله تعالى لبئس المولى
اي الناصر هو ولبئس العشير اي الصاحب قال الرازي وهذا اولى

بارد

بالروسا اليق لان ذلك لا يكاد يستعمل في الاوثان فبين تعالى انهم
يعدلون عن عبادة الله الى عبادة الاصنام والى طاعة الروسا ولما
بين سبحانه وتعالى حال الكفار عقبه بحال المومنين بقوله تعالى ان الله
اي الجامع لجميع صفات الكمال المنزه عن جميع شوائب النقص يدخل
الذين امنوا بالله ورسله وعملوا تصديقا لايمانهم الصالحات من الفروض
والنوافل خالصة لله تثبيتا لهم في الايمان جنات تجري من تحتها
اي من اي مكان من ارضها الانهار ولما بين سبحانه وتعالى حال الفريقين
قال تعالى ان الله اي المحيط بكل شي قدرة وعلما يفعل ما يريد من اكرام
من يطيعه واهانة من يعصيه لا دافع له ولا مانع ونزل في قوله تعالى من كان
يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فيه اختصار والمعنى ان الله
ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه
من غيظه فالضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل لم يجر
له ذكر في هذه الاية اجيب بان فيها ما يدل عليه وهو ذكر الايمان في
قوله تعالى ان الله يدخل الذين امنوا والايمان لا يتم الا بالله ورسوله
وقيل الضمير راجع الى كل من في اول الاية لانه المذكور ومن حق الكناية
ان ترجع الى المذكور اذا امكن ذلك وعلى هذا المراد بالنصر الرزق
قال ابو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر فقال من ينصرني نصره
الله اي من يعطيني اعطاه الله فكانه قال من كان يظن ان لن يرزقه
الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب اي بحبل الى السما اي سقف
بيته يشده فيه وفي عنقه ثم ليقطع اي ليختنق به بان يقطع نفسه
من الارض كما في الصحاح وقيل فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ويصعد
عليه فيجتهد في دفع نصر النبي صلى الله عليه وسلم على الاول او
يحصل رزقه على الثاني وقرا ورش وابو عمرو وابن عامر بكسر

Copyright © King Saud University